

المحور الثاني : لحظات أساسية في تطور الفلسفة

1- الفلسفة الإسلامية:

- مدخل : لقد كان أكبر اتصال بين المسلمين و بين الفلسفة اليونانية عن طريق الترجمة التي بدأت في أواخر القرن الأول الهجري، و تقوت في عهد العباسيين ابتداء من عصر المنصور (توفي 108 م). و خصوصا في عهد المأمون الذي أنشأ سنة 215 هـ لهذا الغرض >بيت الحكمة< مهمته الإشراف على ترجمة كل ما يصل إلى أيدي المسلمين من تراث اليونان و غيرهم من الأمم. و قد كان جل المترجمين الأوائل أطباء و منجمين، اتجهت أكثر جهودهم في البداية إلى ترجمة الكتب الطبيعية و الفلكية، و عن طريقهما اتجهت الأنظار إلى الفقرات الفلسفية، ثم بعد ذلك إلى الكتب الفلسفية الخالصة. و قد كان المترجمون الأوائل من أصول غير عربية، إلى أن برز يعقوب بن إسحاق الكندي كأول مترجم مسلم لم يلبث أن تحول إلى أول فيلسوف في الإسلام، عمل على تفسير كتب أرسطو و تأليف كتب فلسفية في الرياضيات و الطب و الكيمياء و الفلك و الإلهيات و ذلك في حوالي 241 كتاب و رسالة. إن الإشكالية الرئيسية التي خاض فيها فلاسفة الإسلام هي إشكالية التوفيق بين الدين و الفلسفة، و المقصود هو الدين الإسلامي و الفلسفة اليونانية خصوصا فلسفة أفلاطون و أرسطو. - فكيف عالج الفلاسفة المسلمون هذه الإشكالية ؟

نص الكندي : ص 22.

• أسئلة حول النص :

- اشرح التعريف الذي يقدمه الكندي للفلسفة؟
- ما هي الأهداف المتوخاة من الفلسفة حسب الكندي؟
- هل تتوافق هذه الأهداف في نظرك مع أهداف الدين الإسلامي؟
- كيف يمكن التمييز حسب النص بين علم العلة و علم المعلول؟ و ما الذي يجعل أحدهما أشرف من الآخر؟

• أجوبة مقترحة:

- يرى الكندي أن أشرف العلوم مرتبة هو علم الفلسفة، التي يعتبرها صناعة عقلية و فكرية تستهدف العلم بحقائق الأشياء، و بحسب ما تستطيعه الطاقة العقلية للإنسان.
- يحدد الكندي هدفين أساسيين للممارسة الفكرية للفيلسوف : هدف نظري يتمثل في المعرفة المجردة بحقائق الأشياء و جواهرها، أي تكوين أحكام عقلية مطابقة لحقيقة الشيء، وهدف عملي يتمثل في أن يسلك الفيلسوف و يتصرف وفقا للقيم الأخلاقية الحقة التي يحددها العقل العملي. و هذا التقسيم الذي نجده عند الكندي يعود إلى تقليد معروف في فلسفة أفلاطون و أرسطو، و هو تقسيم الفلسفة إلى قسمين : فلسفة نظرية و فلسفة عملية.

- يبدو أن الأهداف التي يحددها الكندي للفلسفة، و المتمثلة في معرفة الحق و العمل به، هي أهداف تتوافق مع الغاية الأساسية من وجود الدين. و هكذا نلاحظ لدى الكندي نزعة توفيقية واضحة حاول من خلالها المصالحة بين الفلسفة و الدين و البحث عن خيوط مشتركة بينهما.
- إن علم العلة عند الكندي هو العلم الذي يهدف إلى معرفة السبب الأول (الله) باعتباره أصل كل الموجودات الأخرى، إنه علم ميتافيزيقي أو هو الفلسفة الأولى التي تبحث في المبادئ الأولى للوجود، و التي بمعرفتها نحيط علما بكل الموجودات. لذلك اعتبر الكندي أن علم العلة أو السبب هو أشرف من علم المعلول الذي هو مجرد نتيجة.
- العلة = ما يتوقف عليه وجود الشيء و ما يجاب به على السؤال <لماذا؟>
- العلة = ما يحتاج إليه الشيء إما في ماهيته كالمادة (علة مادية) و صورة (علة صورية) أو في الوجود كالغاية (علة غائية) و الفاعل (علة فاعلة).

· نص ابن رشد :ص24.

أسئلة حول النص:

- ما هو التعريف الذي يقدمه ابن رشد للفلسفة؟
- ما هو حكم الشرع على فعل التفلسف حسب النص؟
- استخرج الأساليب الحجائية التي استخدمها ابن رشد للدفاع عن الفلسفة و تبيان موافقتها للدين؟

أجوبة مقترحة:

- الفلسفة حسب ابن رشد هي نوع من النظر العقلي في الموجودات من أجل أخذ العبرة و الاهتداء من خلالها إلى معرفة الصانع / الله .
- الشرع يدعو إلى ممارسة التفلسف باعتباره نظرا عقليا في الموجودات لمعرفة الصانع.
- اعتمد ابن رشد على أدلة عقلية تتمثل في الاستشهاد بآيات قرآنية من أجل التأكيد على القضية التي يدافع عنها، و هي مشروعية الممارسة الفلسفية من وجهة نظر الدين. هكذا فإذا لم تكن الفلسفة سوى نظر عقلي في الموجودات لأخذ العبرة، فإن القرآن يدعو إلى ذلك في الكثير من الآيات منها : <فاعتبروا يا أولي الأبصار> و قوله تعالى : <أو لم ينظروا في ملكوت السماوات و الأرض و ما خلق الله من شيء>. كما اعتمد ابن رشد على أسلوب الاستدلال المنطقي حيث انتقل من قضية عامة و هي تعريف فعل الفلسفة، ثم قام بتحليل عناصرها الجزئية، منتهيا باستنتاج منطقي يمكن التعبير عنه بالشكل التالي:
- الفلسفة نظر في الموجودات لدالاتها على الصانع.
- الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات لدالاتها على الصانع
- إذن الشرع يدعو إلى الفلسفة .

خلاصة تركيبية :

تمثل الفلسفة الإسلامية إحدى اللحظات الأساسية في تاريخ الفلسفة و تطورها. و بالرغم من ترجمة فلاسفتها لكتب الفلسفة اليونانية و شرحها، لاسيما كتب أفلاطون و أرسطو، فإنه كانت للفلسفة الإسلامية فضاياها التي تخصها، و التي أملت عليها طبيعة المجتمع الإسلامي و ثقافته و دينه. و من أبرز هذه القضايا نجد قضية العلاقة بين الحكمة و الشريعة أو بين الفلسفة و الدين.

و في هذا الإطار عمل الكندي على توضيح الغايات الأساسية من التفكير الفلسفي، و التي لا تتعارض في جوهرها مع ما جاء به الدين و دعا إليه. كما بين الغارابي أن الاختلاف بين الدين و الفلسفة ليس سوى اختلاف في طريقة التعبير، أما الأهداف فواحدة. و في الغرب الإسلامي عمل ابن رشد على الدفاع عن الفلسفة و بين كيف أنها مأمور بها شرعا. لكن المسلمين لم يطوروا فلسفة ابن رشد و يواصلوا مسارها العقلاني، بل ستنقل فلسفة ابن رشد إلى أوروبا، لترتكز عليها النهضة الأوروبية لاحقا. **جدول يعرف بأهم فلاسفة الإسلام:**

فلاسفة مسلمون	مؤلفاتهم الأساسية	قضايا اهتموا بها
- الكندي (801-867م)	- رسالة في حدود الأشياء و رسومها. - رسالة في الفلسفة الأولى - رسالة القول في النفس	- الفلسفة و الدين . - شرح و ترجمة الفلسفة اليونانية إلى العربية.
- الغارابي (864-944م) (259-339هـ)	- آراء أهل المدينة الفاضلة - إحصاء العلوم - الجمع بين رأيي الحكيمين - الألفاظ المستعملة في المنطق	- الفلسفة و الدين - شرح الفلسفة اليونانية - المنطق - السياسة
- ابن باجة (1082-1138م) (475-533هـ)	- تدبير المتوحد - رسالة اتصال العقل بالإنسان	- الفلسفة و الدين - المعرفة - الأخلاق - شرح الفلسفة اليونانية
- ابن رشد (1126-1198م) (520-595هـ)	- فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال. - تهافت التهافت - الكشف عن مناهج الأدلة - بداية المجتهد و نهاية المقتصد	- الفلسفة و الدين - شرح الفلسفة اليونانية انطلاقا من أصولها، و خصوصا فلسفة أرسطو - الفقه و القضاء - الأخلاق